أسباب اختيار موقع جبانة الجيزة
خلال عصر الأسرة الرابعة

الباحثة/مها عبدالعزيز منصور

لدرجة الدكتوراه كلية الآثار – جامعة القاهرة

تحت اشراف

أ.د/ علاء الدين شاهين

الاستاذ بكلية الآثار – جامعة القاهرة

ملخص

من الثابت تاريخيًّا أن الملك "خوفو" هجر مواقع الجبانات التي اختارها والده الملك "سنفرو" مؤسس الأسرة الرابعة في كل من ميدوم ودهشور، واختار هضبة الجيزة ٤٠ كم شمال دهشور؛ لتكون هي موضع الجبانة الملكية الجديدة التي شيد عليها مجموعته الهرمية، ولعل السؤال البديهي الذي يفرض نفسه أمام هذه الحقيقة التاريخية هو لماذا اختار خوفو هذه البقعة من جبانة منف تاركًا جبانات الأسلاف، وما هي الملابسات التي جعلت بعضًا من خلفاء خوفو يكررون هذا القرار مرة ثانية وثالثة من قبل "خفرع" و"منكاورع"، ولم يبحثوا عن جبانة جديدة مثل خليفته "جدفرع" الذي اختار جبانة "أبو رواش" في أقصى الشمال؟ مثل هذه التساؤلات تقتضي نظرة متفحصة في لاند سكيب الموقع الأثري نفسه الخاص بجبانة الجيزة باعتبارها الجبانة الملكية الرسمية خلال عصر الأسرة الرابعة.

يهدف هذا البحث إلى دراسة كل من الأسباب الطبيعية والثقافية، التي كانت وراء اختيار بقعة بعينها من أرض جبانة منف؛ ليصبح موقعا مثاليًّا لتأسيس جبانة ملكية بوجه عام، وتقصي إلى أي مدى تحققت المعايير المثالية للجبانة الملكية في موقع جبانة الجيزة بشكل خاص خلال عصر الأسرة الرابعة.

الكلمات الدالة : اللاندسكيب– جبانات منف – جبانة الجيزة – الجبانة الملكية – الأسرة الرابعة.

تمهيد

من الجدير بالذكر أن مصطلح اللا ندسكيب Landscape (المنظر العام للأرض) قد بدأ في الظهور في علم الآثار منذ السبعينيات، وكان المقصود به دراسة المواصفات الطبيعية والفيزيقية للموقع الأثري، بما يتضمن الخصائص الجيولوجية والطبوغرافية والجغرافية، واعتمد ذلك التناول على اعتبار أن الموقع الأثري يعد الخلفية والمسرح الذي تجرى على أرضه الأحداث التاريخية. [١] وفى سياق تطور علم الآثار الجديد اتسع نطاق دراسة اللا ندسكيب حتى شكل فرعًا مستقلًا من الدراسات الأثرية يعرف اصطلاحا باسم Landscape Archeology، حيث أصبحت دراسة لاندسكيب المواقع تركز على التعرف على طريقة الاستخدام الإنساني والمجتمعي لمساحة معينة من الأرض، وتتبع تحويلها من مجرد فراغ له خصائص طبيعية إلى مكان له خصائص عملية وثقافية؛ بما يتضمن مستويات متعددة ومتشابكة دينية وجنزية وسياسية واقتصادية واجتماعية. [٢] وفى هذا الإطار لم تعد دراسة اللاند سكيب تقتصر على الخصائص الطبيعية فقط للموقع الأثري، بل امتدت أيضا لتناول الخصائص الثقافية للموقع الأثري، كما أصبح من الأهمية الربط فيما بين هذين الجانبين وتتبع جوانب التماس فيما بينهما في نظرة كلية شاملة؛ [٣] لذلك فإن دراسة اللا ند سكيب لأي موقع أثرى اليوم أصبحت تقتضي تتبعَ وتحليلَ عمليةِ التفاعل المتبادلة الديناميكية فيما بين هذين الجانبين، عبر الفترات التاريخية، حيث إن كلا من المواصفات الفيزيقية والثقافية للاند سكيب تعد تكوينات ديناميكية، تتشكل وتتغير عبر الزمن بفعل كل من الظروف المناخية والأفكار والممارسات المجتمعية؛[٤] وبناءً على ما سبق وفى إطار تطور علم الآثار الجديد في طريقة تناوله لمبحث اللاند سكيب، فإن هذا

[1] Bradley, R. (2000) The Archeology of Natural Places. London: 27-31.
[2] Thomas, Julian (2001) "Archaeologies of Place and Landscape" in : Ian Hodder (ed.) Archeological Theory Today, Oxford: 165-186.
[3] Matthew, Johnson (2006) Ideas of Landscape, Oxford, Blackwell: 3-4.
[4] Tilly, C. (1994) A Phenomenology of Landscape: Places, Paths and Monuments, Oxford: 76.

البحث سوف يقوم على مناقشة محورين رئيسيين للإحاطة بأبعاد اللاند سكيب الخاص بموقع جبانة الجيزة خلال عصر الأسرة الرابعة وهما:

١- **الخصائص الثقافية:** يقوم على مناقشة مفهوم الجبانة الملكية المثالية في ذهن المصري القديم خلال عصر الأسرة الرابعة، بما يتضمن مستويات متعددة جنزية وسياسية ودينية، وتقصي مدى انطباقها على جبانة الجيزة بوجه خاص.

٢: **الخصائص الطبيعية:** مناقشة الخصائص المادية والفيزيقية لموقع الجبانة الملكية في عصر بناة الأهرامات من خلال ربطها بالنواحي العملية ومتطلبات انجاح مشروع تشييد المجموعة الهرمية والمباني الجنائزية، وتقصى مدى توفرها في جبانة الجيزة أيضا.

أولا: الخصائص الثقافية:

التعامل مع مسألة اختيار موضع ما في جبانة منف وتحويله إلى جبانة ملكية،،**(شكل ١)** يعد في المقام الأول تعاملا مع تشكيل إنساني مقصود، اعتمد في الأساس على مفاهيم ذهنية حاول المصري القديم تجسيدها في موقع الجبانة المختار؛ وبناءً على ذلك فإن خصائص اللاند سكيب المتعلقة بموقع الجبانة الملكية لا تكمن فقط في معطيات الموقع المادية فقط، بل تتبع أساسًا من مفاهيم ثقافية حول مغزى الجبانة الملكية في ذهن المصري القديم.[٥] ويمكن القول إن هذه المفاهيم قد تشكلت من خلال مستويات ثقافية متعددة ومتشابكة جنزية وسياسية ودينية؛ ولكي يمكن اليوم التعرف على مضامينها لا بد من إعادة فحص هذه المستويات الثقافية في مواقع الجبانات الملكية بوجه عام وجبانة الجيزة بشكل خاص.

١- اللاندسكيب الجنائزي

من الثابت أثريًّا أن الجبانات الملكية في منف لم تشيد على أرض بكر لم تستغل من قبل، فقد أثبتت أعمال البعثات الأثرية عن تكرار العثور على آثار لدفنات مبكرة منذ عصر ما قبل الأسرات والأسرات المبكرة في كل مواقع الجبانات الملكية خلال عصر الدولة

[5] Campagno, M. (2000) "Another Reason for the foundation of Memphis". In: Z. Hawass and L.P. broke. (eds.) Egyptology at the Dawn of the Twenty-first Century: Proceedings of the Eight International Congress of Egyptologists. Cairo, Cairo American University Press: 155.

القديمة، مثل جبانات أبو صير وزاوية العريان وسقارة وأبو رواش ودهشور والجيزة، [٦] وهو ما يشير إلى أن كافة جبانات منف كانت مطروقة ومستخدمة للدفن حتى قبل استخدامها كمؤسسة جنائزية ملكية في عصر بناة الأهرام.[٧] فمن الثابت أثريًّا أن مناطق الضفة الشرقية لمنطقة منف (الممتدة عرضا فيما بين أبو رواش في الشمال الغربي بل وحتى "هليوبلس" في الشمال الشرقي وطولا من دهشور في الجنوب الغربي حتى حلوان في الجنوب الشرقي) كانت مأهولة بالسكان؛ ومن ثم كان من الطبيعي استخدامهم للحواف الصحراوية المحيطة كجبانات للدفن طبقًا لعادات الدفن المصرية. [٨]

وفى هذا السياق لا بد أن نضع في الاعتبار أن طريقة الاستخدام الأولى للموقع هي التي تحدد طبيعة المكان الثقافية، [٩] حيث إن الاستخدام الثاني لا يمكن له أن يتجاهل المعنى الأصلي الذى نشأ من خلال الاستخدام الأول، وبتكرار الاستخدام والممارسة تتحول المساحة إلى مكان له خصائص ثقافية ورمزية في الذاكرة الاجتماعية المشتركة؛[١٠] ومن ثم فان مثل هذه الدفنات المبكرة حددت الطبيعة الجنائزية لجبانة منف ككل، ولنا أن نتصور أن كل إضافة مدفن جديد في موضع ما في جبانة منف، وكل ممارسة جنائزية اشترك فيها الناس، كانت بمثابه إضافة عززت من الطبيعة الجنائزية للموقع وساهمت في تكرار اختياره كجبانة مرة بعد مرة . ومن ثم يمكن القول إن الإرهاصات المبكرة لاستخدام كل مواقع جبانة منف أكدت على الطابع الجنائزي العام للجبانة ككل منذ العصور المبكرة وحتى قبل اختيارها لتصبح الجبانة الملكية في عصر

6 Richard, C. (1996) "Monuments as landscape: creating the centre of the world in late Neolithic Orkney". World Archaeology (28):193.

7 Zivie, C. M. (1977) "Gisa", LA II, Wiesbaden: 602.

8 Jeffreys, D. and A. Tavares, (1994) "The Historic Landscape of Early Dynastic Memphis" MDAIK (50): 143.

9 Thomas, J. (1991) Rethinking the Neolithic., Cambridge University Press:38.

10 Love, Serena (2006) "Stones, ancestors, and pyramids: investigating the pre-pyramid landscape of Memphis".In: Bárta, Miroslav,The Old Kingdom art and Archaeoy, Prgu: 210.

بناة الأهرامات. (١١) أما اختيار موضع ما في جبانة منف لتحويله إلى جبانة ملكية في عصر الدولة القديمة، فهو يعد استخدامًا تاليًا للموقع، هذه الحقيقة تطلبت في بعض الأحيان إزالة بعض المباني الجنائزية المبكرة التي ترجع إلى عصر ما قبل الأسرات وعصر الأسرات المبكرة، وذلك قبل الشروع في استخدام الجبانة لتأسيس مجموعة هرمية. (١٢) وقد أشارت بعض تقارير البعثات الأثرية إلى تكرار هذا التوجه، ففي جبانة سقارة هناك أدلة على إزالة بقايا مباني من عصر الأسرة الثانية من أجل تشييد هرم "زوسر"، (١٣) ومؤخرًا كشفت البعثة الهولندية في سقارة التابعة لمتحف ليدن (Leiden Museum) عن جبانة جديدة ترجع إلى نهاية عصر الأسرة الثانية، تم العثور على بقاياها أسفل جنوب الطريق الصاعد "لونيس"، (١٤) وبشكل مشابه تم إزالة بعض المباني في جبانة أبو رواش قبل الشروع في تشييد المجموعة الهرمية ل"جدفرع"، (١٥) وهناك احتمالية كبيرة بأنه تم إزالة مدفنين ملكيين في أبو رواش سابقين على تشييد المجموعة الهرمية ل"جدفرع".(١٦) لا تعد جبانة الجيزة استثناءً في هذا السياق عن باقي جبانات منف، فقد كانت جبانة الجيزة مطروقة ومستخدمة كجبانة منذ العصور المبكرة، ويرجح أن نشاط البناء الواسع الذى تم في هضبة الجيزة يمكن أن يكون قد دمر بقصد أو دون قصد المباني الجنزية المبكرة؛ ليتيح مساحة فارغة يستطيع أن يتحكم بها على نطاق واسع أثناء عمليات

11 Janosi, P. (2005) Giza in the 4. Dynasty, Austrian Academy OF Sciences press. Cairo:75.

12 Wilkinson, Toby (1999), Early Dynastic Egypt. London & New York (NY): Routledge: 242.

13 Tavares A.,(1998) "The Saqqara Survey Project" in: C.J. Eyre (ed.) Proceeding of the seventh International Congress of Egytologists, Leuven. 1137.

14 Ravenو M. J., and Others.(2009)" Preliminary Report on the Leiden Excavations at Saqqara, Season 2008: The tomb of Ptahemwia", JEOL (41): 5–30. ; Regulski, I. (2009) 'Investigating a New Dynasty 2 Necropolis at South Saqqara', British Museum Studies in Ancient Egypt and Sudan (13) :221–37.; Regulski, I., Lacher C., Hood, A.(2010) "Preliminary Report on the Excavations in the Second Dynasty Necropolis at Saqqara. Season 2009", JEOL (42):25–53.

15 Dodson, A. (1998)"On the threshold of Glory: The Third Dynasty" KMT (9/2): 26-40.

16 Nabil, Swelim (1987) The Brick pyramid at Abu Rawash Number (1) by Lepsius. Alexandria.

البناء. [١٧] هذا وقد تم العثور بالفعل على عدد من الأدلة الأثرية الجنزية المبكرة متناثرة في مواضع متعددة في هضبة الجيزة، والتي يرجع تأريخها إلى عصر ما قبل الأسرات أو الأسرات المبكرة على أقل تقدير، فعلى سبيل المثال: تم اكتشاف في سلسلة جبال المعادي في الجزء الجنوبي القبلي من الهضبة حوالى ١ – ١.٥ كم جنوب هرم خوفو بعضَ قطع الفُخَّار التي يرجع تاريخها إلى عصر الأسرات المبكر إن لم يكن أقدم من ذلك، [١٨] فقد عثر عالم الآثار الإنجليزي "فلنرز بترى" على مصطبة مبكرة من الطوب اللبن أطلق عليها رقم مصطبة (V)، وأرخها بعصر الملك "جت" من الأسرة الأولى، [١٩] كما تم العثور على بقايا تخطيط لمقبرة مبكرة أخذت شكل حرف T أثناء حفائره في الجيزة، أرخها بعصر الأسرة الثانية أو الثالثة معروفة بمسمى Mastaba /Covington's tomb T [٢٠] ومن الجدير بالذكر ان مثل هذا التخطيط كان تخطيطًا مطابقًا لنموذج مقابر عصر الأسرة الثالثة كما أن البناء السفلى الذي عثر عليه للمقبرة كان مقسمًا إلى غرف بشكل متعارف عليه في هذه الفترة التاريخية، خاصة أنه عثر على أمثلة له في الجبانات الإقليمية المعاصرة أيضا، ولكن يبدو أنه نظرًا لارتفاع تكلفة تنفيذه وصعوبة حفر العديد من الغرف تحت سطح الأرض، فإن هذا التخطيط لم ينتشر بشكل واسع. [٢١]

على جانب آخر كشف "رايزنر" في حفائره بالجيزة على أدلة ملاصقة لحدود الجبانة الغربية بشكل خاص تؤكد الدفن المبكر بها وتحديدًا في منطقة تقع إلى الشمال مباشرة من

17 Roeten, Leo (2014) The decoration on the cult chapel walls of the Old kingdom tombs at Giza, A new approach to their interaction , Leiden, Boston: 2.

18 Mortensen, B. (1985) "Four Jars from the Ma`adi Culture found in Giza, MDAIK (41): 147.

19 Petrie, W.M.F. (1907) Gizeh and Rifeh, London. pl.7; Reisner, G. (1936), The Development of The Egyptian Tomb Down to The Accession of Cheops, Cambridge, 1936:155-6, fig. 73; Zivie, C. M.(1977) "Gisa", LA II, Wiesbaden:603.

20 Covington, L.D.(1905) "Mastaba Mount excavations". ASAE (VI):193–218. see also: Martin, G.T.,(1997) "Covington's Tomb', and related early monuments at Giza" in: Jean-Philippe Lauer, Études sur l'Ancien Empire et la nécropole de Saqqâra dédiées à (*Orientalia Monspeliensia IX.*). Montpelier: Université Paul Valéry - Montpelier III, 279–88; *PM, III¹:* 294.

21 Bolshakov, Andrey(1997) Man and his Double in egyptian ideology of the Old Kingdom, Agypten und Altes Testament (Band 37) Wiesbaden:30.

الجبانة الغربية في منطقة أطلق عليها مصطلح(Giza Wadi Cemetery (GWC " جبانة الوادي في الجيزة" حيث قام بتنظيف هذه المنطقة ضمن نطاق أعمال الحفائر المبكرة التي بدأت منذ عام ١٩٠٤، وخلال ذلك عثر "رايزنر" على بعض الآثار مثل كسرات منقوشة وبعض الأعتاب التي سجل عليها صيغة القربان (الحتب دى نسوت) وبعض الألقاب المبكرة، والتي ترجع إلى البداية المبكرة لعصر الأسرة الرابعة، وهو ما جعله يظن أن هذه الجبانة يمكن أن تكون قد استغلت في الدفن قبل عصر خوفو، وبشكل خاص فإن استعمالها في الدفن يمكن أن يكون قد بدأ في عصر "سنفرو"، خاصة وأنه تم العثور على بقايا من عصر "سنفرو" في مختلف جبانات منف مثل سقارة ودهشور وميدوم . ولا يستبعد أن تكون هناك بعض الإشغالات قد بدأت أيضا في أماكن من جبانة الجيزة من عصره، لسوء الحظ فإن "رايزنر" سرعان ما أوقف العمل بهذه المنطقة وبقيت مغطاة بركام الحفائر، ولا زالت تحتاج إلى مزيد من الحفائر والدراسة؛ لعلها تضيف مفتاحًا جديدا لفهم التطور التاريخي لتشييد المقابر في جبانة الجيزة بشكل عام والجبانة الغربية بشكل خاص. (٢٢)

على أي حال فعلى الرغم من ثبوت الأدلة الأثرية التي تؤكد على أن جبانة الجيزة كانت معروفة ومستخدمة للدفن قبل عصر خوفو، إلا أن حصر الدفنات أو تتبع النشاط الجنائزي في هضبة الجيزة قبل عصر خوفو أمر يستحيل تقديره اليوم، وأغلب الظن أن مثل هذه الآثار المبكرة قد ضاعت تمامًا بسبب أعمال البناء والتحجير خلال أعمال تأسيس الجبانة الملكية في عصر الأسرة الرابعة؛ مما يجعل من الصعب أن نقرر بشكل دقيق كيفية تطور البناء في الجيزة السابق على عصر "خوفو".(٢٣)

٢: اللاند سكيب الديني

ارتبطت عملية اختيار موضع ما لتأسيس الجبانة الملكية ارتباطًا مباشرًا بمفاهيم الملكية بوجه خاص؛ وبناءً على ذلك فمن المفترض أن الخصائص الواجب توفرها في الجبانة قد

[22] Manuelian, P. (2009) "On the Early History of Giza: The 'Lost Wadi Cemetery (Giza Archives Gleanings, III)" *JEA* (95):105.
[23] Roeten, Leo, op.cit.:2.

تعددت بتعدد النواحي العميقة والمتشابكة لمفهوم الملكية في مصر،[٢٤] فقد تمتع الملك بمكانة مميزة كونه وسيطًا بين عالم البشر وبين عالم الآلهة،[٢٥] فإذا كانت الملكية لم تجرد الملك الحاكم من احتياجاته البشرية، إلا أنها أضافت مسئوليات وواجبات مثل توفير الرفاهية وتأمين حياة شعبه وإقامة العدل...إلخ. تلك الواجبات هيأت له علاقة خاصة بعالم الآلهة لكونه يمثلها على الأرض.[٢٦] وبناءً عليه فقد تماشت عملية اختيار موضع الجبانة الملكية مع اتصال الملك الخاص بعالم المعبودات المقدس والنظام الكوني طبقًا للمفاهيم الدينية، حيث حمل تصميم اللاند سكيب للجبانة الملكية دلالات تتصل بدمج الملكية في هذا النظام، [٢٧] بما يضمن تحقيق نوعٍ من قدسية الملكية. [٢٨] وقد تجلى ذلك بوضوح اعتبارا من عصر الأسرة الرابعة، حيث تأكدت العلاقة المباشرة فيما بين الملك وإله الشمس الإله الخالق "رع" الذي مَثَّلَ النقطة المركزية للنظام الكوني كما فهمه المصريين القدماء. [٢٩] وقد تجسد ذلك بوضوح في نجاح التوصل إلى الشكل الهرمى الكامل منذ عصر "سنفرو" بعد تجارب معمارية متعددة ومكلفة،[٣٠] ليدفن الملك تحت الرمز الرئيسي لإله الشمس وهو حجر البن بن، والذي أقيم منذ عصر ما قبل الأسرات في معبد الإله "رع" ب"هليوبوليس. [٣١] هذا وقد كان الدليل النصي من متون الأهرام واضحًا عندما استخدم

---

[24] Arnold, D.(2000) "Royal Cult Complexes of the Old and Middle Kingdoms" in: Byron, E., Shafer,(ed.) Temples of Ancient Egypt, New York:31.

[25] Verner, M. (2001) The Pyramids: their Archaeology and History, S. Rendall, (trans.) London, Atlantic Books: 27-28.

[26] Silverman, D.P. (1997) "The Lord of The Two Lands" in: D.P., Silverman, (ed.), Ancient Egypt, London: 106.

[27] Giulio, Magli (2016) "The Giza "written" landscape and the double project of King Khufu", The Journal of Archaeology Consciousness and Culture, Vol.(9-1), Faculty of Civil Architecture, Molino, Italy. ٥٧.

[28] Malek, J. (2000) The Old Kingdom (c.2686-2125), in the I. Shaw (ed.), The Oxford History of Ancient Egypt: Oxford University Press: 101.

[29] Roth, A., (1993) "Social Change in the Fourth Dynasty the Spatial Organization of Pyramids, Tombs, and Cemeteries" *JARCE* (30):50.

[30] Quirke, S. (2001) The Cult of Ra: Sun-worship in Ancient Egypt. London: Thames and Hudson:120, 127.

[31] Breasted, J.H., (1912) The development of Religion and Thought in Ancient Egypt, New-Yor: 72.

مخصص حجر البن بن في التعبير عن الهرم مرات متعددة؛ بما يدل على قرب شديد في المعنى والوظيفة لكل من العنصرين، كما أوضحت لنا النصوص الجنائزية أهمية محاولة الملك المتوفى تأمين انضمامه لرحلة الشمس اليومية طبقًا للعقيدة الشمسية. (٣٢)

أما من الناحية العملية فيمكن أن نتخيل كيف كانت هذه المباني الجنائزية المرتفعة والضخمة تظهر للأحياء وكأنها أوتاد مرصوصة مدمجة بشكل أبدى في الأفق الغربي، بما يشكل اتصالًا فيما بين الأرض والعالم السماوي، بما يضفي نوعًا من القداسة الدينية على الجبانة بوجه عام. (٣٣) هذا بالإضافة إلى الوقع الخاص والتأثير النفسي العميق لتوهج الشمس عند ملامستها للهريمات الصغيرة المصقولة (رمز البنبن)، التي كانت تعلو الأهرام حيث كانت أول ما تلمسه أشعة الشمس عند الشروق قبل أن تصل إلى أرض الوادي وتضئ ما حولها، فمما لا شك فيه أن هذه الانعكاسات لعبت دورًا مرئيًّا في ترسيخ علاقة الملوك المتوفين برب الشمس في أذهان المعاصرين، (٣٤) كما أن التحول الراديكالي في ترتيب عناصر المجموعة الهرمية على محور شرقي غربي منذ المجموعة الهرمية ل"سنفرو" في "ميدوم" فصاعدا، قد عكس الأثر الواضح لعبادة الشمس في المباني الجنائزية، حيث أصبح تصميم المجموعة الهرمية تصميما مفتوحًا على محور خط مستقيم مثل المعابد الإلهية، على عكس التخطيطات السابقة التي اتسمت بعدد من الممرات الملتوية الشبيه بالعمارة المدنية، (٣٥) وهو ما يؤكد الحرص على ارتباط المجموعة الهرمية بمسار الشمس النهاري فيما بين شروقها وغروبها، وارتباط الحياة الأبدية للملك المتوفى بالحياة مع "رع" في النظام الشمسي اليومي. (٣٦)

---

[32] Deaton, J.C. (1988) "The Old Kingdom Evidence for The Function of Pyramids" VA(4):193-194.

[33] Bradly, R. (2000) The Archeology of Natural Places, London Rutledge:18–32.

[34] Lehner, M. (1997) The Complete pyramids. solving the ancient mysteries. London: Thames & Hudson Ltd: 6.

[35] Roth, A., op.cit., 52,54.

[36] Bárta, Miroslav (2005). "Location of the Old Kingdom pyramids in Egypt" Cambridge Archaeological Journal. vol. (١٥ -2): Cambridge University Press:181.

لعل الدليل النصي كان حاسمًا بشأن إقرار علاقة بنوة مباشرة بين الملك ورب الشمس هي التي تم التعبير عنها من خلال إضافة لقب $s3\ R^{c}$ (سا رع) أو ابن الإله "رع" إلى الألقاب الملكية منذ حكم "جدفرع" فصاعدا. (٣٧) هذا فضلًا عن تكرار اسم إله الشمس "رع" في أسماء الملوك، والذي تزايد في أواخر الأسرة الرابعة هي جميعًا أدلة لزيادة الارتباط بعقيدة الشمس. (٣٨) علاقة رب الشمس بالملكية لم تنعكس فقط معماريًّا ونصيًّا، ولكنها انعكست أيضًا في علاقة مكانية مباشرة بتوجيه المجموعات الهرمية نحو معبد الشمس في "إيونو هليوبلس"، وقد أثر ذلك بدوره على اختيار موضع الجبانة الملكية في جبانة منف ليكون متناسبًا مع هذا التوجيه. (٣٩) فمن المرجح أن جبانات الملكية منذ عصر الأسرة الرابعة فصاعدًا قد تكيفت وارتبطت بمعبد "رع" في "هليوبلس"، بما ينطبق أيضًا على جبانة الجيزة. (٤٠) ويبدو أن مثل هذه العلاقة المكانية بين معبد الشمس في "هليوبلس" وبين المجموعات الهرمية الجنائزية على البر الغربي لم تكن مهمة فقط من الناحية الدينية النظرية فقط، ولكنها كانت مهمة من الناحية العملية المتعلقة بالممارسات الجنائزية أيضًا، حيث تشير برديات أبو صير أن دورة القرابين الجنائزية للمجموعات الهرمية كانت تبدا من معبد إله الشمس في الضفة الشرقية قبل أن تمر على المعابد الجنزية للملوك في الضفة الغربية. (٤١)

وقد تجلت علاقة جبانة الجيزة بعقيدة الشمس بشكل واضح في عدد من الأدلة، ولعل اختيار اسم المجموعة الهرمية لخوفو مسمى أفق خوفو *3ḫt-ḫwfw*، والذى يرجح

---

37 Lehner, M., op.cit.,120,124 . See also: Miroslav, Bárta (2012) Journey to the West, The world of the Old Kingdom tombs in Ancient Egypt. Czech Institute of Egyptology: 96.

38 Roth, A., op.cit., 52.

39 Quirke, S. (2001) The Cult of Ra: Sun-worship in Ancient Egypt. London: Thames and Hudson:89.

40 Bárta, Miroslav (2005) "Location of the Old Kingdom pyramids in Egypt" Cambridge Archaeological Journal. vol. (١٥ -2): Cambridge University Press:184.

41 Goedicke H., (1995) "Giza: Causes and Concepts". Bulletin of the Australian Centre for Egyptology.(6), 39.

أنه تم إطلاقه على جبانة الجيزة ككل خلال عصر الدولة القديمة،[٤٢] الأمر الذى يعبر عن الصورة التي أراد المعماريون رسمها من خلال المبان الجنزية وطريقة ترتيبها في الجبانة، فلا يمكن تجاهل التشابه فيما بين منظر الشمس وهى تشرق فيما بين هرمى خوفو وخفرع وبين العلامة الهيروغليفية، التي تعبر عن الأفق *3ḫt* ، والتي تصور الشمس تشرق فيما بين جبلين،[٤٣] هذا بالإضافة إلى تجسيد إشارة واضحة على دمج الملك بالعقيدة الشمسية، والتي تتمثل في ابتداع تمثال أبو الهول في جبانة الجيزة خلال عصر خفرع، عن طريق استغلال رابية طبيعية ونحتها على هذا الشكل، بالإضافة إلى تشييد معبد شمسي صغير إلى الشرق منه مباشرة؛ بما يعد إشارة واضحة على الارتباط بالعقيدة الشمسية،[٤٤] فمغزى تمثال أبو الهول من الناحية الدينية يعد رمزًا لاندماج كلًّى فيما بين الملك المتمثل في وجه أبو الهول مع تجسيد جسد أسد، وهو رمز من رموز الإله "أتوم" الطور الأخير لإله الشمس في إشارة للدمج في مرحلة الموت أو الغروب كجزء من رحلة إله الشمس،[٤٥] هذا وقد ذهب عالم الآثار الألماني "راينر شتادلمن Stadelmann Riener " إلى أن خوفو هو من قام بتشييد أبو الهول وهو تمثيل له وليس لخفرع، حيث رأى أن خوفو قد حاول الاتحاد مع إله الشمس ذاته. [٤٦]

على جانب آخر فقد أثبتت بالفعل البحوث العملية الحرص في توجيه أهرامات الجيزة نحو "هليوبلس أيونو".[٤٧] فمن الجدير بالذكر أنه تم إجراء اختبار عملي أكد اصطفاف خط الأهرامات الثلاثة في الجيزة على خط تماس واحد لكل زواياهم الجنوبية الشرقية، ويرجح أن ذلك كان أمرًا مقصودًا كجزء من محاوله تكييف مواضعهم مع موقع

---

42 Zivie, C. M., (1977) "Gisa", LA II, Wiesbaden:602

43Goedicke, H., op.cit., 45.

44 Nuzzolo, Massimiliano (2009), "The Reserve Heads, Some remarks on their function and meaning", in: Nigel Strudwick and Helen Strudwick(eds.), Old Kingdom, new perspectives: Egyptian art and Archaeology 2750-2150 BC., Old Kingdom Art and Archaeology Conference, Cambridge, England, :212.

45 Miroslav Bárta, op.cit., 184.

46 Stadelmann, R. " Die Pyramiden des Snofru in Dahshur : Erster Bericht uber die Grabungen an der Nodlichen Stein pyramide " MDAIK (38): 380.

47 Quirke, S., op.cit., 89.

"هليوبلس" على الجانب الشرقي للنيل، ومن المرجح أن امتداد هذا الخط كان يصب أمام مسلة الشمس أمام معبد "أيونو" في هليوبلس. (٤٨) ومن الجدير بالذكر أن بعض الدراسات قد انشغلت بنظرية توجيه الأهرامات نحو النجوم السماوية، وفحص عملية توجيه قاعدة الأهرامات نحو الأبعاد الكونية والأبعاد الكونية، وقد أثبتت الفحوصات التي تمت في هضبة الجيزة أن هرم خوفو كان أكثر الأمثلة التي انطبقت عليها هذه النظريات بجدارة فقد تم إثبات أن قاعدة الهرم وزواياه الأربعة كانت مطابقة للأبعاد الطبيعية بشكل ممتاز للأربع زوايا' (٤٩) كما أنه تم توجيه مدخل الهرم نحو النجم الشمالي أو نجم الشعرى الذى يجسده الإله "أوزير" والذي كان بزوغه نذيرًا بحلول الفيضان. (٥٠) ويرجح أنه تم الاستعانة بالفلكيين من معبد "هليوبوليس" في هذا الأمر. ولا يعد ذلك مستبعدًا، خاصة إذا ما تم مراعاة أن العلاقة فيما بين الديانة والفلك ورصد القوى النجمية والممارسة المعمارية التي بدأت مبكرًا منذ العصر العتيق كنسق فكرى سائد ومتحكم. (٥١) ولعل شخصية "إيمحوتب" بكونه المهندس المعماري الذي نجح في تشييد الهرم المدرج، وفى نفس الوقت كان أحد كهنة معبد "هليوبلس"، ما يشير إلى الاتساق فيما بين هذه الفلك والعمارة والتطور الذي طرأ عليها تزامنًا مع بداية عصر الأهرامات. (٥٢)

---

48 Goedicke, H., (2000) "Abusir-Saqqara-Giza". In: M. Barta and J. Krejci, Abusir and Saqqara in the year 2000, Prague: Academy of Science of the Czech Republic :403,406.

49 Snape, Steven, (2011) Ancient Egyptian tombs: The Culture of life and death / Chichester, West Sussex; Malden, MA: Wiley-Blackwell:31.

50 Isler, M., (1989) "An Ancient Method of Finding and Extending Direction" JARCE (26):191-206.; Magdolen, D. (2000), On the Orientation of Old Kingdom Royal Tombs., In: M. Barta and J. Krejci, Abusir and Saqqara in the year 2000, Prague: Academy of Science of the Czech Republic:491. See also; Sprnce, K., (2000), Ancient Egyptian Chronology and the Astronomical Orientation of Pyramids, Nature (408), 2000:320-324.

51 Wilkinson H. Richard, (2017), The Complete Gods and Goddesses of Ancient Egypt, Thames & Hudson; Reprint:8.

52 Aldred, C. (1965) Egypt to the End of the Old Kingdom, London, Thames and Hudson: 65.

٣-: اللاند سكيب السياسي

يرجح أن قرار اختيار الجبانة الملكية كان قرارًا يتم اتخاذه من قبل الملك نفسه، أو على الأقل من قبل أحد كبار رجال الدولة القريبين منه، ويمكن القول إن عملية اختيار الجبانة الملكية الجديدة كان أمرًا شخصيًّا جدًا بالنسبة للملك. (٥٣) وتشير الأدلة الأثرية إلى أن مثل هذا القرار كان لا بد أن يتخذ مبكرًا، ربما خلال العام الثاني من حكم الملك الجديد، فحتَّى الملوك الذين لا نعرف لهم سوى فترات حكم قصيرة عثرنا على بعض أهرامهم وقد شرعوا في البناء فيها؛ وهو ما يرجح أولوية اتخاذ هذا القرار بالنسبة للملك الجديد. (٥٤) ويمكن تصور أن الملك كان يقوم برحلة بطول حواف جبانة "منف" يختار من خلالها الموضع المناسب لمجموعته الهرمية،(٥٥) وبصرف النظر عن حقيقة هذه التصورات، فإن ما يهم في هذا السياق هو الاستدلال على أن مفهوم الجبانة الملكية المثالية في ذهن المصري القديم لا بد وأنه خضع لمنطق ومنظور هذه الشخصنة الملكية، وهو أمر يمكن تلخيصه في سؤال رئيسي: ماذا أراد أي ملك حكم خلال عصر الأسرة الرابعة أن يحقق ويجسد من خلال اختياره لموضع ما في جبانة منف ليكون مقرا أبديًّا لمقبرته؟ قبل الإجابة عن هذا السؤال لا بد أن نضع في الاعتبار أن تعامل المصري القديم مع الأماكن وتصنيفها اعتمد على أمرين أساسيين هما: التجربة العملية والرؤية البصرية، ولعل ذلك نرى انعكاسه بوضوح من خلال كتابة مخصصات الكلمات، والتي تم تسجيلها في أشكال ورموز حملت تصوراتهم عن طبيعة الأماكن. (٥٦) وفى هذا السياق لا يمكن أن نغفل تأثير نجاح تجربة الملك "زوسر" في تشييد مجموعته الهرمية الضخمة من الحجر على الأحياء المعاصرين لنهاية عصر الأسرة الثالثة، هذا النجاح لم يكن يعتمد فقط على تشييد المقبرة الملكية على شكل هرمى ضخم من الحجر بشكل غير مسبوق، ولكن

---

53 Goedicke, H., op.cit., 34.

54 Sprnce, K. (2000) "Ancient Egyptian Chronology and the Astronomical Orientation of Pyramids" Nature (408): 320.

55 Goedicke, H., Giza: op.cit.,32.

56 Harvey, S., (2003) Interpreting Punt: Cultural and Artistic Landscapes in: O`Connor and S. Quirke (eds.) Mysterious Lands, London UCL Institute of Archaeology Press: 81.

تضمنت أيضًا مباني احتفالات السد، والتي من المرجح أنه تم الاحتفال بها خلال عصر الملك "زوسر" نفسه، ولنا أن نتخيل أن مثل هذا الاحتفال كان مشهودًا ومشاركًا بين الجماهير في منف بظهور الملك، حيث كانت الساحات الجنزية هي المجال الذى استعرض فيه الملك قوته في إطار احتفالي. (٥٧) لم تقتصر تجربة النجاح على المباني الجنزية للمجموعة الهرمية فحسب، بل تضمن تغييرًا جذريًّا في دمج منظر المقبرة الملكية كجزء لا يتجزأ من تصميم لاند سكيب متكامل للجبانة الملكية. (٥٨) وهو ما عرض تشكيل رؤية بصرية جديدة كان لها دورٌ هامٌّ في طرح أبعاد جديدة لمفهوم الملكية في عصر الدولة القديمة على المستوى السياسي. (٥٩) فلنا إن نتخيل تأثير المنظر العام للمباني الجنزية الضخمة التي تطل على العمران من فوق هضبة مرتفعة في غرب النيل على الأحياء في مدينة منف، حيث جسدت هذه الصورة المبهرة المكانة الفائقة للملك المتوفى التي لا يوازيها شيء في عالم الأحياء، الأمر الذي لا بد وأنه كان له بالغ الأثر في تعزيز المهابة الملكية، هذا بالإضافة إلى الدور الآخر الذي لعبه في تخليد ذكرى صاحبها، وأن تظل ذكراه شاخصة في ذاكرة الأحياء لأطول مدة ممكنة. (٦٠) ويعتقد أنه كان من أن تكون المقبرة الملكية مرئية ومؤثرة في كل أنحاء العاصمة الملكية حتى يمكن ملاحظتها عن بعد وبسهولة للعين المجردة من قبل كل طبقات المجتمع من مختلف أماكنهم؛(٦١) لذلك فقد كان الاتجاه متعمدًا نحو تشييد مباني ضخمة ومرتفعة يمكن أن ترى بوضوح من أي نقطة من أرض الوادي في منطقة منف. (٦٢) وتماشيًا مع هدف وضوح

[57] Kemp, B., (1991) Ancient Egypt: Anatomy of a Civilization. London: Rutledge: 57-59.

[58] Arnold, D. (1991) Building in Egypt: Pharaonic Stone Masonry. Oxford: Oxford University Press: 42.

[59] Loprieno, A., (1999) "Old Kingdom, Overview" in: K. Bard (ed.), The Encyclopedia of the Archaeology of Ancient Egypt. London: Rutledge:37. See also؛ Malek, J, (2000) The Old Kingdom (c.2686-2125), in: I. Shaw (ed.), The Oxford History of Ancient Egypt : Oxford: University Press:101.

[60] Snape, Steven, op.cit., 31.

[61] Roth, A., op.cit., 4٧.

[62] Snape, Steven, op.cit., 31.

الرؤية ظهرت أهمية اختيار موضع تشييد الهرم بوجه خاص في أعلى ربوة ممكنة؛ بما يجعله على مرأى البصر من الأحياء في أرض الوادي،(٦٣) حتى أن هرم "جدفرع" في جبانة "أبي رواش"، والذى يقع في أقصى شمال جبانة منف لم يقف بعده عن العاصمة عائقًا في سبيل تحقيق رؤية واضحة له فيبدو أنه تم اختيار بنائه على هضبة مرتفعة جدا تصل إلى ١٥٧ متر فوق سطح البحر عن عمد، كما أنه يعد أكثر الأهرامات طولًا، حيث يقدر أن ارتفاعه نفسه كان قد وصل إلى نحو ٥٧–٦٧ مترا؛ بما يعبر عن الحرص على توفير كل العوامل المؤهلة لإتاحة رؤيته من بعيد في العاصمة "منف"، والتي تقع بعيدًا عنه إلى الجنوب. وفى هذا السياق أيضا لنا أن نتصور أن اختيار موقع الجبانة الملكية الجديدة لا بد وأنه تأثر بمواقع الأهرامات السابقة، حيث كان ينبغي توخى مراعاة مسافات كافية تسمح بإمكانية رؤية الأهرامات في المسافات الواقعة فيما بينها بحيث تكون المجموعة الهرمية الجديدة مرئية لا تخفيها المجموعات السابقة عليها. (٦٤) هذا و من الجدير بالوضع في الاعتبار أنه بعد اكتمال تشييد المجموعة الهرمية تصبح نفسها جزءًا من طبوغرافية المكان الخاص بالجبانة، ومن ثم فإنه يمكن القول إن عملية تشييد الأهرامات الملكية في حد ذاتها قد لعبت وسيطًا معماريًّا غيرت من ملامح منف وتحويلها إلى مكان مرئي بشكل أكبر، حيث كان اصطفاف أهرامات منف جزءًا من وسيلة التحكم في طريقة إخراج صورة المنطقة وفرض طريقة محددة لرؤيتها وتفسيرها في الأذهان بما يتناسب مع كونها عاصمة للقطر المصري، وهو ما يندرج تحت مصطلح إعادة التشكيل المادي للاند سكيب Recreate Physical Landscape) (٦٥) ولعل تركيز تشييد المجموعات الهرمية في جبانة منف في عصر الدولة القديمة وطريقة ترتيبها كان أمرًا مقصودًا كوسيلة من وسائل إعادة تشكيل منطقة منف خلال عصر الدولة القديمة.

63 Travares, A. (1998) The Saqqara Survey Project. in: C. Eyre.(ed.) Proceedings of the Seventh International Congress of Egyptologists, Leuven: Uitgeverij Peeters:1138.

64 Richard, C., (2000) "Monumental Choreography: Architecture and Spatial Representation A. Reader" in: J. Thomas, (ed.), Interpretive Archaeology, London: Leicester University Press: 544.

65 Bradly, R., op.cit.,106.

(٦٦) فمما لا شك فيه أن منظر تراص هذه المجموعات الهرمية في شريط طولي بطول الحافة الغربية لنهر النيل لتطل على العمران في منف شَكَّلَ منظرًا مهيبًا جَسَّدَ من قوة الملكية، وعَزَّزَ من إبراز رمزية أيديولوجية الهيمنة والسيطرة الملكية السياسية، وجعل هذه الهيمنة شاخصةً وحاضرةً في التجربة اليومية للأحياء على الضفة الشرقية ل"منف".(٦٧) ومما لا شك فيه أن هذه العملية استلزمت قدرًا كبيرًا من المجهود وإخضاع العديد من العوامل للتحكم في صورة المخرج النهائي لتحقيق نوع من السيطرة الذهنية على أذهان العامة، ونحن هنا لا نتحدث عن مخطط موضوع مسبقًا لشكل منف، ولكننا نتحدث عن دافع مشترك حَثَّ كل الملوك لبذل قصارى جهدهم واستغلال كل الإمكانات المتاحة لتجسيد هذه المعاني؛ بما ساهم في إعادة تشكيل لا ندسكيب الجبانات الملكية وتحويل أهراماتهم إلى علامات مميزة وأسفر عن المنظر النهائي لجبانة منف.

ثانيا: الخصائص الطبيعية

بناءً عَلَى ما سبق يمكن القول إن التأثير الملهم لدمج منظر المجموعات الهرمية كان جزءًا لا يتجزأ من تصميم لاند سكيب متكامل للجبانة الملكية، أصبح هدفًا توخاه الملوك وحاولوا تجسيده من نهاية عصر الأسرة الثالثة؛ وذلك من أجل تعزيز المهابة الملكية واستعراض القوة والهيمنة وتخليد ذكرى الملوك الراحلين في الذاكرة المجتمعية ودمج نظام الملكية في النظام الكوني طبقًا للمفاهيم الدينية التي ارتبطت بعقيدة الشمس، وكانت هذه الأهداف من الأولوية أن يتم تسخير كافة الإمكانات للوصول إليها كجزء من الدعاية السياسية والدينية للملكية في عصر الدولة القديمة بوجه عام. (٦٨) فمحاولة الوصول إلى الصورة المرغوب تحقيقها في تصميم متكامل للاند سكيب الجبانة الملكية، حَوَّلَ فكر اختيار موضع الجبانة الملكية الجديدة تحولًا نوعيا وجذريًّا؛ فلم يعد الأمر مقصورًا على البحث عن مكان مميز ومنفصل نوعا ما في جبانات الأسلاف كما كان من قبل، بل أصبح

66 Verner, M., (1994) Forgotten Pharaohs, Lost Pyramids: Abusir, Prague: Academia Skodaexport: 22.

67 Richard, C., op.cit., 544.

68 Hornung, E. (1982) Conceptions of God in Ancient Egypt: The One and the Many. Ithaca: Cornell University Press: 37–38.

أمرًا أكثرَ تعقيدًا تطلب البحث عن شروط متنوعة يجب توافرها في الموقع المختار لتشييد المقبرة الملكية: فمن ناحية يجب أن يكون موقع الجبانة على الحواف الصحراوية غرب النيل قريبة من الوادي والعمران الواقعين إلى الشرق متصلة به عن طريق مجرى مائي، وأن يتوفر هضبة مرتفعة ذات سطح صلب ومستوٍ خالٍ من العيوب ليحتل الهرم أعلاها ويطل على العمران بصورة مبهرة، كما تظهر أهمية أن يتخلل هذه الهضبة وادي صاعد أو اكثر، وغالبا ما يشكل هذا الوادي الطبيعي الطريق الصاعد فيما بعد للمجموعة الهرمية، وهو الطريق الذى يصل فيما بين أرض الوادي المنخفضة حيث يقع معبد الوادي كمدخل المجموعة الهرمية إلى أعلى حيث المعبد الجنزي الملتصق بالهرم.

على جانب آخر فإنه لا يمكن النظر إلى تنفيذ عمليات البناء والتشييد هذه المباني الجنزية الضخمة إلا باعتبارها مشروعًا كان له متطلبات عملية متعددة كان ينبغي استيفائها في موقع الجبانة الملكية من أجل نجاحه، وخاصة مع تطور المجموعة الهرمية المتكاملة المشيدة من الحجر منذ عصر الملك "سنفرو" (الهرم الرئيسي– معبد جنزي – طريق صاعد – معبد الوادي)، فهذه المباني الجنزية الضخمة وطريقة امتدادها وترتيبها تطلبت مساحة واسعة مسطحة خالية من العيوب؛ وهو ما جعل مسألة البحث عن سطح صلب يمكنه تحمل هذه التشييدات الضخمة، وتتوفر فيه نوعية مناسبة من المحاجر التي تستخدم في أعمال البناء الواسعة تحديًا لا يمكن تجاهل أهميته،[٦٩] هذا فضلًا عن أهمية اختيار موقع بالقرب من العمران بوجه عام، والمركز الإداري في العاصمة "منف" بوجه خاص.[٧٠]

مما لا شك فيه أن محاولة توفير كل هذه العوامل مجتمعة والتي تبدو متناقضة أحياناً جعلت البحث عن موقع الجبانة الملكية الجديدة أمرًا لم يكن هيناً على المستوى العملي؛ وهو ما جعل من اختيار موقع الجبانة الملكية تحديًا واجهة كل ملك بعد جلوسه على العرش منذ نهاية عصر الأسرة الثالثة، ويرجح أن مثل هذا التحدي كان أحد الأسباب

[69] Bárta, Miroslav, op.cit.,181-183.

[70] Malek, J (2000) The Old Kingdom (c.2686-2125), in the I. Shaw (ed.), The Oxford History of Ancient Egypt: Oxford University Press: 99.

الرئيسية في توجه الملوك نحو اختيار جبانات مستقلة جديدة وهو ما أدى إلى تصاعد ظاهرة تنقل مواقع الجبانات الملكية في جبانة "منف" منذ نهاية عصر الأسرة الثالثة، فإنه إذا ما تتبعنا حركة تنقل الجبانات الملكية يمكن ملاحظة أن حركة تأسيس جبانات ملكية جديدة شهدت نشاطًا ملحوظًا خلال الفترة ما بين نهاية عصر الأسرة الثالثة وبداية الخامسة، بينما تباطأت كلما اقتربنا من نهاية الدولة القديمة. (٧١) ويرجح أن مثل هذا التنقل كان سعيًا لاستيفاء العوامل الواجب توفرها في موقع الجبانة لتحقيق اللاندسكيب المثالي للجبانة الملكية، وسوف نقوم في الجزء التالي بمناقشة هذه العوامل بوجه عام، وتتبع مدى تحققها في موقع جبانة الجيزة .

١- <u>السطح</u>

لعل أحد أهم الشروط العملية في اختيار الجبانة الملكية هو توفر هضبة ذات مساحة واسعة من السطح الصخري الثابت؛ لكي يمكن أن تتحمل الكتلة الضخمة للهرم والتشييدات الجنزية الملحقة به،(٧٢) وأن يكون هذا السطح مستويًا بقدر الإمكان، وخاليًا من العيوب والتضاريس المتعرجة إلى حد يمكن التعامل معه، وتمهيده بشكل معقول بما يتناسب مع تصميم المجموعة الهرمية والجبانات الملحقة بها. (٧٣) ولعل عامل البحث عن هذه المساحة المناسبة كان هو السبب الأكثر تأثيرًا وراء تنقل مواقع الجبانات الملكية خلال عصر الأسرة الرابعة فيما بين جبانات ميدوم ودهشور والجيزة وأبو رواش،(٧٤) وخاصة أن عصر الأسرة الرابعة قد شهد تشييد أضخم مباني حجرية خلال عصر الدولة القديمة إجمالا. (٧٥) فمن الجدير بالذكر أنه خلال فترة "سنفرو" فقط، والتي تقدر بنحو ٥٠

[71] Roth, A., (2000) "Politics and Patterns in Pyramid Placement" in: Eight International Congress of Egyptologists, Cairo(28 March-3 April) : 65,66.
[72] Verner, M. (2001) The Pyramids: their Archaeology and History, S. Rendall, (trans.) London, Atlantic Books:70.
[73] Snape, Steven, op.cit.,٣٢.
[74] Bárta, Miroslav, op.cit., 181.
[75] Quirk, S., op.cit. 90.

عاما تم تشييد ثلاثة أهرام تصل كتلتها مجتمعه إلى نحو ٣.٦ مليون م^{٣} من الأحجار الجيرية. (٧٦)

ومن خلال الدراسات الحديثة التي رصدت العلاقة فيما بين نوعية السطح الجيولوجية وبين حجم كتلة الأهرام التي تم تشييدها عليه ثبت بالفعل أن المصريين القدماء قد أدركوا من خلال تجارب البناء العلاقة المباشرة بين صلابة السطح وحجم كتلة البناء، فعلى سبيل المثال أثبتت الأبحاث الجيولوجية أن سطح جبانة سقارة الشمالية الذى شهد أولى تجارب تشييد الأهرامات خلال عصر الأسرة الثالثة يمكن تصنيفه جيولوجيا بتكوين المعادي، وهو مكون من طبقات الحصب تسمى محليًا بحجر الطفلة، ومثل هذا النوع من الطبقات الصخرية، وهى تعد طبقات هشة وقابلة للتفتت والتشقق بسهولة، وهو لم يكن الأنسب لتشييد أبنية ضخمة، بما جعل من الصعب للجبانة أن تتحمل مزيدًا من الأهرامات. (٧٧) واضطر ملوك الأسرة الثالثة لهجر جبانة سقارة الشمالية، حيث لم يعد بها حيزًا مناسبًا لتشييد مجموعة هرمية جديدة واتجهوا شمالا. (٧٨) وعلى الرغم من نجاح المعماريين في فترة حكم "سنفرو" في بداية عصر الأسرة الرابعة في اختيار سطح مستوٍ ومرتفع لبناء المجموعات الهرمية في مواقع جبانات كل من "ميدوم" و"دهشور"، إلا أن ظهور مشكلات تتصل بمدى تناسب حجم الهرم مع طبيعة السطح الصخرية كانت تجربة مكلفة، الأمر الذى أدى إلى تشييد هرمين في دهشور نظرًا لعدم صلابة السطح وتعرض المباني للانهيارات. (٧٩) كما تم إجراء تغييرات متعددة في تصميم البناء خاصة فيما يتعلق بمساحة قاعدة الهرم وزوايا الانحدار، ومن الثابت أنه تكرر إصلاح الاعوجاج أكثر من مرة حتى تم الوصول إلى شكل الهرم الكامل الشمالي في دهشور ليستقر فيه جثمان الملك .

---

[76] Stadelmann, R.,(1998) " Builders of the Pyramids" in J.M. Sasson, Civilizations of the Ancient Near East, New York, , Vol.(II,5):724,725.

[77] Hart, G., (1991) Pharaohs and Pyramids: A Guide through Old Kingdom, London The Herbert Press:146.

[78] Murnane, W. (1983) The Penguin Guide to Ancient Egypt, London: Penguine Books:148.

[79] Lehner, M., op.cit.,102.

وقد أسفرت مثل هذه التجارب المعمارية المتكررة عن تعلم المعماريين لكثير من الدروس في عصر خوفو. ولعل حرصهم على تلافى الأخطاء التي وقع فيها أسلافهم كان حافزًا لترك كل الجبانات السابقة عليه في سقارة و"ميدوم" و"دهشور"، واختيار هضبة الجيزة لتصبح هي الجبانة الملكية الجديدة، حيث يرجح أن هذا التحرك نحو الشمال كان بحثًا عن سطح صخري صلب ومناسب لتحمل الكتلة الضخمة للهرم والأبنية والتشييدات الجنزية الملحقة، وخاصة مع توجه "خوفو" لتشييد هرم حجري مكتمل ضخم بحجم غير مسبوق يصل إلى ٢,٥٠٠,٠٠٠ متر مكعب يقوم على قاعدة مربعة مستوية الأضلاع تصل الى ٢٣٠.٣٣متر وتقوم على ارتفاع ١٤٦.٦ متر . (٨٠)

وقد حظي موقع جبانة الجيزة لحسن الحظ بنوعيات متعددة من الدراسات الجيولوجية والطبوغرافية والجغرافية والجيمورفولوجية، هذا فضلا عن إجراء عدد من المقارنات بين نتائج هذه البحوث وبين الدراسات التاريخية والأثرية للموقع، ويمكن القول بوجه عام إن مجمل نتائج هذه الدراسات قد أثبتت أن سطح جبانة الجيزة يعد بالفعل من أفضل الاختيارات على الإطلاق مقارنة بباقي الجبانات في عصر بناة الأهرامات. (٨١) فمن الناحية الجغرافية تحتل هضبة الجيزة مساحة واسعة تصل إلى حوالى ٢.٢ كم من الشرق إلى الغرب وحوالى ١.١ كم من الشمال إلى الجنوب، ويمتد معظم سطحها بشكل منتظم مع انحدار بسيط من الشمال الغربي في اتجاه الجنوب الشرقي لتضفي على سطح هضبة الجيزة إجمالا شكلا محدبًا. (٨٢) هذا وتحاط الهضبة بأودية في كل من الحدود الشمالية والجنوبية، أما من الجهة الشرقية فإن سطح الهضبة ينحدر بارتفاع أربعين متراً عن المنطقة السهلية. (٨٣)

ووفقًا للدراسة الجيولوجية لهضبة الجيزة فإن السطح الصخري للهضبة هو ناتج من تكوينين جيولوجيين هما تشكيل المقطم وتشكيل المعادي، هذا وتنتمى المساحة الأكبر من

80 Bárta, Miroslav, op.cit.,180-18٢, 184.
81 Giulio, Magli، op.cit., 57
82 Lehner, M., (1985) "The Development of the Giza Necropolis: The Khufu Project", MDAIK (41):112.
83 Zivie, C. M. , op.cit., 602.

سطح هضبة الجيزة إلى تشكيل المقطم الجيولوجي، والذى تكون في منتصف عصر "الأيوسين"، وهو يتكون من طبقات سميكة ثابتة من الحجر الجيري و"الدولوميت" و"المارل"، ويمتد معظمه في شمال هضبة الجيزة، بينما ينتمى جنوب سطح هضبة الجيزة إلى تشكيل المعادي الذى تكون أيضا في عصر "الأيوسين"، ولكنه على العكس من تشكيل المقطم يعد سطحًا خشنًا وغير منتظم وبه الكثير من التعرجات. (٨٤) وقد تم اختيار مساحة سطح تشكيل المقطم بشكل مقصود؛ ليتحمل تشييد المجموعات الهرمية الثلاث والجبانات المحيطة بها في الجيزة،(٨٥) وهي هضبة مستوية كبيرة تمتد إلى نحو ١.٥كم، ويتميز سطحها بطبقات متدرجة في صلابتها وسمكها تنحدر من الشمال الغربي باتجاه الجنوب الشرقي، وهو ما شكل انخفاضًا متدرجًا بسيطًا يصل إلى حوالى ٨٢م بمتوسط انحدار حوالى ٣ درجات، ووفر سطحًا صلبًا ومنتظمًا ومناسبًا للاندسكيب الجبانة الملكية ككل، ومن الجدير بالملاحظة أن الطبقات الحجرية السميكة والمتعرجة في الشمال الغربي من الهضبة قد منعت من القيام بأي من عمليات البناء أو حتى التحجير في هذه المنطقة. واختار خوفو النهاية الشمالية الشرقية على حافة الهضبة تقريباً، وتدل علامات القطع في الصخر الطبيعي في موضع تشييد هرم خوفو على أن الكمية المزالة لا تتعدى ٧ م؛ وهو ما يدل على أن العمال لم يضطروا لإزالة كمية كبيرة من الصخور للوصول إلى درجة التسوية المطلوبة بما يجعل من هذا الموضع أفضل موضع في هذه المساحة لبناء مجموعته الجنائزية وأكثر استواءً على هضبة الجيزة. (٨٦)

بعد تتابع تشييد المجموعات الهرمية لكل من "خفرع" و"منكاورع" على نفس امتداد مساحة تشكيل المقطم كان السطح المناسب لتحمل كتل الأهرام الضخمة قد تم استهلاكه، ولم يسمح باقي السطح المكون جيولوجيا من تشكيل المعادي في الجيزة بتحمل تشييد المزيد من الأهرامات الضخمة، ولعل ذلك هو ما جعل "شبسسكاف" و"خنتكاوس" يكتفيان

---

[84] Said, R., (1990) The Geology of Egypt. Rotterdam: Elsevier Science: 459ff. See also: Lehner, op.cit., 114.

[85] Lehner, M. (1997). The Complete pyramids. solving the ancient mysteries. London: Thames & Hudson Ltd: 61,68,69,107, 108.

[86] Zivie, Ch. , op.cit., 114, 118.

بتشييد مصاطب كبيرة خوفاً من انهيار المباني. هذا فضلا عن أن تخصيص جبانات للموظفين وكبار رجال الدولة كلها قضت على مساحات مناسبة لتشييد مجموعة هرمية أخرى. [٨٧] كما أنه يمكن تصور كميات مخلفات البناء التي أسفر عنها عمليات تشييد كل هذه المباني الجنزية على مر سنوات والتي كانت تحتاج لسنوات أخرى من التنظيف والإزالة. [٨٨] الأمر الذي أدى إلى انتقال "أوسركاف" إلى جبانة سقارة إلى جبانة الأسلاف ترك آخر ملوك الأسرة الرابعة "شبسسكاف" جبانة الجيزة حيث شيد مقبرته في بقعة بعيدة إلى الجنوب من سقارة. [٨٩]

٢- توفر المحاجر المحلية ومواد البناء

لا ينظر إلى اختيار مادة الحجر نفسها لتشييد مقابر الملوك بدلا من الطوب اللبن؛ كونه مجرد تغيير في مادة البناء للأفضل، ولكن مكانة الملك من المنظور السياسي والديني كانت تقتضى أن يشيد مقبرة من الصعب أن تهدم أو تزال وتظل للأبد حافظة لذكراه، فاستخدام الحجر هنا وتطويعه في البناء كان أقرب لعملية صناعة الذكرى؛ حيث أراد الملوك تخليد ذكراهم وسط رعيتهم، وكان استخدام الأحجار الصلبة هو وسيلتهم لتجسيد الأبدية بقدر ما استطاعوا،[٩٠] وقد استخدمت هذه الأحجار على نطاق واسع في تشييد المجموعات الهرمية، وتم الاعتماد بوجه خاص على الحجر الجيري، وهو يعد من أكثر الأنواع انتشارًا في مصر، حيث استخدمه المصريون كأساس للبناء نظرًا لانتشاره الواسع بطول ساحل البحر الأبيض المتوسط وفي وادي النيل من القاهرة في الشمال إلى "إسنا" في الجنوب. [٩١] وقد انتشرت محاجر الحجر الجيري على الضفة الغربية لمدينة منف جبانات منف، على جانب آخر فقد شكلت محاجر "طرة" الحدود الشرقية

87 Malek, J., (1994), "Orion and the Giza Pyramids", Discussions in Egyptology (30):101-114.

88 Verner, M. (2001), The Pyramids: their Archaeology and History, S. Rendall, (trans.) London, Atlantic Books:70.

89 Hart, G., op.cit., 146.

90 Cummings, V. and A. Whittle., (2003) "Tombs with a View: Landscape, monuments and trees". Antiquity (77):38.

91 Arnold, D. (1991) Building in Egypt: Pharaonic Stone Masonry. Oxford: Oxford University Press: 27, 36:40, 47, 60.; See also, Lehner, M., op.cit., 169.

ل"منف".[٩٢] ومن الجدير بالوضع في الاعتبار أن هذه المحاجر كانت تتميز باللون الأبيض؛ ولذلك أطلق المصريون القدماء على الحجر الجيري مسمي *jnr ḥḏ nfr* وهو ما يعنى "الحجر الأبيض الجميل". ولعل امتداد محاجر الحجر الجيري الأبيض اللون بحواف مدينة منف شكل المنظر العام وكأنها يحيط بها جدار أبيض طبيعي، ولعل هذا المنظر العام الذى استقر في أذهان المعاصرين كان سببًا في تسمية مدينة منف "أنب حج" *inb ḥḏ* (الجدار الابيض). [٩٣]

كان توفر محاجر الحجر الجيري في نطاق جبانة منف أحد الأسباب الهامة في تركز بناء المجموعات الهرمية في جبانة منف، فلم تكن هناك صعوبة تقنية في الحصول على الكتل الحجرية أو نقلها لموضع البناء؛ ولكن نظرا لاعتماد عمليات التشييد الواسعة في الجبانة الملكية على الحجر الجيري بشكل واسع؛ فقد كان من الأفضل والأوفر كلفة وجهدًا أن يتضمن موقع الجبانة نفسه محجرًا محليًّا يسمح بإنتاج كميات مناسبة من الحجر الجيد على درجة معقولة من الجودة تتناسب وحجم التشييدات المطلوبة في المجموعة الهرمية والمباني الجنزية الملحقة، هذا فضلًا عن توفر باقي المواد اللازمة لعميات البناء والتشييد مثل الطفلة والرمال وغيرها والتي تعد من ضمن الاحتياجات العملية التي يجب توفرها أثناء عمليات التشييد،[٩٤] وفى هذا السياق أصبح التعرف على المحجر الرئيسي في الجبانة أحد الأهداف المعاصرة للبعثات الأثرية في دراستها وفحصها للجبانات الملكية بوجه عام.[٩٥]

هذا وقد أمكن التعرف على المحجر الرئيسي في جبانة الجيزة الذى يرجح أنه استغل في تشييد هرم خوفو بهضبة الجيزة، وهو محجر كبير على شكل حدوة حصان ضخمة

92 Verner, M. (1994) Forgotten Pharaohs, Lost Pyramids: Abusir, Prague: Academia Skodaexport: 22.

93 Wenke, R.J., (1997) "City-states, nation-states, and territorial states: the problem of Egypt" in: D.L. Nichols & T.H. Charlton (eds.), The Archaeology of City-States: Cross-Cultural Approaches, Washington (DC) & London: Smithsonian Institute Press: 27–49.

94 Arnold, D. op.cit., 159.

95 Verner, M., op.cit., 22,24.

يقع جنوب هرم "خوفو" على بعد يتراوح بين ٣٠٠ – ٦٠٠ م، وتصل عمق أرضية تحت سطح الأرض الأساسي نحو ٣٠ م، وتصل أبعاد المحجر إلى ٢٣٠ كأقصى امتداد شرقي غربي، ٤٠٠ م كأقل امتداد شمالي جنوبي، وقدر أن هذا المحجر كان يمكن أن يقدم ٢.٧٦٠.٠٠٠ م٣، ويرجح أن معظم أحجار هرم خوفو قد تم استقطاعها من هذا المحجر أساسا، وأن استخدامه قد اقتصر على تشييد مجموعة "خوفو"، حيث تقع سلسلة من مقابر نبلاء الأسرة الرابعة ثلاثة منها لأبناء "خفرع" داخل الواجهة الغربية العليا للمحجر، بما يشير أن المحجر قد توقف استخدامه خلال عهد خفرع أو بعده مباشرة، وفيما بين المحجر الرئيسي ل"خوفو" وموقع بناء أبو الهول تقع منطقة مثلثة الشكل يوجد بها بقايا كتل ملتصقة بالمنبت الصخري للمحجر، يماثل معظمها حجم الكتل التي شكلت نواة الجدران لمعابد خفرع؛ بما يدل على أنها استخدمت كمحجر لمجموعة خفرع، وتظهر آثار العمل في محجر "خفرع" بشكل واضح حيث عثر على آثار ممرات بداخله تتسع لما يكفى جماعة كاملة للسير خلاله، ويتسق ذلك مع ما نعلمه عن تقنيات البناء القديمة فقد كان على عامل المحجر أن يستخدم رافعة خشبية كبيرة لفصل الكتل عن بعضها البعض؛ لذلك كان يجب توفير ممرات تتسع لمناورات الحركة. (٩٦)

أما محجر مجموعة "منكاورع" فهو يقع إلى الجنوب الشرقي من هرمه، ولازال بالموقع نقر كبيرة هي آثار استخدام الروافع التي استخدمت لتسهيل فصل الكتل. (٩٧) هذا بالإضافة إلى محجر آخر وقع على بعد على بعد ١٧٠ م غرب الركن الشمالي الغربي لهرم خفرع، وتصل أبعاده إلى حوالى (١٤٠م (ش–ج) ×٨٠ م (ش– غ)، ويرجح أن هذا المحجر قد استخدام للتحجير منذ عهد "خوفو" وامتد استغلاله فيما بعد أيضا، ولا بد أن نضع في الاعتبار أن سطح هضبة الجيزة والذى ينتمى معظمه إلى تشكيل المقطم قد

[96] Lehner, M., (1985) "The Development of the Giza Necropolis: The Khufu Project", MDAIK(41): 108,109, 121.

[97] Lehner, M. (1997) The Complete pyramids. solving the ancient mysteries. London: Thames & Hudson Ltd: 204,205,fig.230 .

استغل نفسه في التحجير طوال عصر الأسرة الرابعة. (٩٨) ويفترض أن أعمال التحجير به قد بدأت بالمنحدر الذى يقع إلى الجنوب من قاعدة الهرم الأكبر، ويمتد من الهضبة إلى أسفل باتجاه الشرق عند الوادي، ففي الوقت الذى قدمت فيه كتل حجرية يمكن استغلالها في البناء، كانت أعمال التحجير في هذه المنطقة هامة لتشكيل منحدر امداد رئيسي ممهد يصل بين أرض مشروع البناء على الهضبة بأعلى بالوادي لنقل الأحجار وأدوات البناء من وإلى الوادي، وفى نفس الوقت تم استغلال نفس المنحدر لاحقًا ليكون هو الطريق الصاعد. (٩٩)

وعلى الرغم من أن سطح تشكيل المعادي في هضبة الجيزة لم يكن مؤهلًا لإجراء عمليات التحجير على نطاق واسع حيث إنه يتكون من طبقات رفيعة من الحجر الجيري لا تمكن من استخراج كتل كبيرة تصلح للبناء، ولكنه مع ذلك لم يهمل إهمالا كليًّا، حيث تم استخدامه في تحجير الطفلة في الأساس، بالإضافة إلى استحجار كتل الحجر الجيري الصغيرة غير المنتظمة التي تساعد في اتمام عمليات البناء، وقد كانت أنشطة التحجير في هذه المنطقة تهتم بالحجر الجيري المتوسط الحجم والطفلة، حتى أن السكان المحليين حتى الآن لا زالوا يهتمون بجمع الطفلة من حول هذه حائط الغراب في هذه المنطقة. (١٠٠) على جانب آخر فقد أحاطت أودية رمال طبيعية بهضبة الجيزة بشكل غنى، هذا ويتضح من خلال المقارنة بين أودية الرمال المحيطة بهضبة الجيزة وباقي سطح الهضبة أن كميات كبيرة من الرمال كانت تملأ هضبة الجيزة قبل تشييد المجموعات الهرمية خلال عصر الأسرة الرابعة. (١٠١) وعلى الرغم الاستهلاك الفائق لكميات الرمال إلا أن بقايا هذه الأودية لا زال موجودا حتى اليوم بما مكننا من تحديد أماكن هذه الأودية، مثل: الوادي الرملي الذى يحد هضبة الجيزة من الشمال الغربي إلى الجنوب الغربي على شكل مقعر موازٍ لهضبة الجيزة التي يميل شكلها العام إلى الشكل المحدب، وهو الآن طريق الفيوم

98 Lehner, M., (1985) "The Development of the Giza Necropolis: The Khufu Project", MDAIK(41): 114, 121.
99 Giulio, Magli، op.cit., *58.*
100 Lehner, M., op.cit., 114.
101 Butzer, K.W.,(1959) "Environment and Human Ecology in Egypt during Predynastic and Early Dynastic Times" BSGE (32: 66-67.

الحديث، هذا فضلا عن وادي رملي كبير يمتد على حدود الجنوب الشرقي لتشكيل المقطم ويفصل بينه وبين تشكيل المعادي، وكان عرض الوادي يصل إلى ١٥٠ م، ولكنه الآن يبدو أقل وضوحًا، ومن الواضح أن الجانب الشمالي منه والملاصق لتشكيل المقطم استخدم للتحجير بشكل كبير خلال الأسرة الرابعة، وكذلك هناك وادٍ واسعٌ من الرمال يحد جنوب هضبة الجيزة على حدود تشكيل المعادي. (١٠٢)

٣- الأطلال على مجرى مائي

استلزمت عملية نقل وتوصيل مواد البناء والاحجار ونقل المواد الغذائية والمياه ونقل العمال من الوادي إلى موقع الجبانة وجود ممر مائي تطل عليه الجبانة الملكية بشكل مباشر؛ وهو ما جعل من أطلال موقع الجبانة بالقرب من مجرى مائي من أهم الشروط الطبيعية التي كان يجب مراعاتها في اختيار موقع الجبانة الملكية.(١٠٣) هذا وقد حددت المواصفات الواجب توافرها في هذ الممر المائي المفترض امتداده أمام أي جبانة ملكية بعدد من المواصفات، مثل: أن يكون مساحته واسعة بقدر يسمح بإبحار المراكب وأن يكون قاعه وحوافه خالية من العوائق الرملية أو الصخرية، وأن يحتوي على تيار ماء هادئ يسهل جر المراكب بالحبال، وأن يكون مستويًا ميله معقولا؛ لإبقاء المراكب طافية؛(١٠٤) وبناءً على هذه المواصفات فقد اقترح جورج جويون Goyon George أن الملوك الأوائل قد قاموا بتأسيس قناة مائية منذ مرحلة التنظيمات المبكرة لمجاري النيل بعد تأسيس مدينة منف مباشرة منذ بداية التوحيد السياسي لمصر، وأن هذه القناه الطويلة امتدت نحو ٤١٥ كم غرب الدلتا بدءًا من الميناء النهري الكبير ل"منف" واستمر جريانها باتجاه الشمال لتمر بأبو صير والجيزة وأبو رواش، كما امتدت من ميناء منف جنوبًا لتمر بهوارة واللاهون واللشت ودهشور وميدوم لتصل عند مدخل منخفض الفيوم، وقد رأى

---

102 Lehner, M., op.cit.,115-116.

103 Hawass, Z.,(1987) "The Funerary Establishments of Khufu, Khafra, and Menkaura During the Old Kingdom", University of Pennsylvania: 405.

104 Giddy, L. (1993) "Memphis and Saqqara During the Late Old Kingdom" in: B. d'Étude, (ed.) *Hommages à Jean Leclant*. Cairo: Institut Français d'Archéologie Orientale: 191.

أن مثل هذه القناة كانت ضرورية لتوفير قناة دائمة تسمح بإبحار منتظم متواصل طوال العام.[١٠٥] وعلى الرغم من أن وجود هذه القناة لم يتأكد يقينا، إلا أن هذه الفكرة قد نالت قبولا لدى بعض علماء الآثار، فلم يستبعد الاقتراح بأن المصريين قد قطعوا بالفعل قناة ملاحية طولية ممتدة في الغرب وموازية لمجرى نهر النيل إلى الشرق منها،[١٠٦] ولكن في إطار عمليات المسح الطبوغرافي الحديث ومقارنتها بصور القمر الصناعي والخرائط القديمة تم استبعاد هذا المقترح، حيث أثبتت نتائج المسح أن مجرى نهر النيل نفسه لم يكن ثابتًا ولكنه كان متغيرًا، وقد أمكن تتبع أن مجرى النهر نفسه قد تحرك تدريجيًّا باتجاه الشرق،[١٠٧] حيث كان مجرى النهر أقرب لحدود جبانة "منف" منه الآن بحوالي نحو ٤كم،[١٠٨] فمع بداية عصر الدولة القديمة امتد مجرى النهر من الشمال من بحر يوسف عند مدخل الفيوم، وكان يمر بحواف الضفة الغربية لمدينة "منف" بحيث كان يمر مباشرة بالقرب من حافة جبانة سقارة الشمالية حيث تقع التلال التي شيد عليها مقابر الصفوة على الضفة الغربية وامتد ليصب في بحيرة أبو صير في المنطقة الواقعة فيما بين فيما بين "أبو صير" و"شبرامنت" بنحو ١٠ كم غرب ميت رهينة. [١٠٩]

واستمر هذا الوضع خلال عصر الأسرة الثالثة، ولكن اعتبارا من عصر الأسرة الرابعة بدأ مجرى النهر في هجر حواف هضبة شمال سقارة في اتجاه الجيزة، ويرجح أنه كان يبعد على هضبة الجيزة نحو ١.١ كم شرق ميناء معبد الوادي لخوفو ونحو ٢ كم شرق ميناء معبد الوادي ل"خفرع".[١١٠] ومن خلال المسح الحديث للأراضي التي تقع حول

---

105 Goyon, G. (1971) Les portes des pyramides et la grande canal de Memphis', RDE(23):150-152.

106 Butzer, K., op.cit., 43.

107 Jones, M., (1997) Archaeological Discoveries in Doqqi and the Course of the Nile at Cairo during the Roman Period. MDIAK (53):101-111.

108 Jeffreys, D. and Tavares, A, (1994) The historic Landscape of early dynastic Memphis. MDIAK (50):157.

109 Jeffreys, D.G., (1985) The Survey of Memphis, Part one: The Archeological, Report, London, ,.4.See also: Shaw, I. (1997) "The Settled World" in: D.P., Silverman (ed.), Ancient Egypt , London:75.

110 Lehner, M., (1985) "The Development of the Giza Necropolis: The Khufu Project", MDAIK (41):137- 39 .

هضبة الجيزة الحالية أمكن تمييز بقايا مجرى النهر القديم؛ بما يرجح مرور فرع من نهر النيل على حدود جبانة الجيزة خلال عصر "خوفو" وقت اختيارها لتكون الجبانة الملكية. (١١١) ولازالت بقايا هذا الفرع القديم للنهر متمثلة للآن في بحر "اللبيني" وترعة المنصورية. (١١٢) هذا قد استمر هذا المجرى المائي في مكانه حتى نهاية عصر "خوفو"، حيث بدأ في التحرك نحو السهل الفيضي شرقًا بعيدًا عن الحواف الصحراوية لهضبة الجيزة. (١١٣) ويرجح أن تحرك المجرى المائي بعيدًا عن هضبة الجيزة قد بدأ في نهاية عصر "خوفو"؛ وكان السبب وراء انكسار الطريق الصاعد الخاص بالمجموعة الهرمية ل"خوفو" وزيادة طوله. (١١٤) فمن الجدير بالذكر أن الافتراض باستقامة محور الطريق الصاعد الممتد من المعبد الجنزي إلى معبد الوادي، كان سببًا لفترة طويلة من الزمن في تعذر الكشف عن معبد الوادي لمجموعة "خوفو" الهرمية، حيث كان البحث يتجه إلى تحرى الامتدادات المستقيمة لأساسات الطريق الصاعد ل"خوفو" من المعبد الجنزي وحتى النقطة المعروفة حاليًا بسن العجوز، ولكن الفحص الحديث أثبت أن امتداد الأساسات للطريق الصاعد قد اختفت بعد مسافة ٤٣٠ م، حيث لوحظ انكسار بعد هذه النقطة في زاوية استقامة عند نهاية الجرف الصخري بزاوية تصل إلى ٢٤.٣٠ درجة حيث بدأ امتداد النصف الثاني من الطريق الصاعد منكسرا في الاتجاه الشمالي الشرقي، والذى امتد نحو ٢٣٠ متر أخرى من هذه النقطة في اتجاه الشمال الشرقي؛ وبذلك يكون الامتداد الكلى للطريق الصاعد لهرم "خوفو" ٦٦م،(١١٥) وقد عثر بالفعل على بعض من أساسات معبد الوادي بالفعل، كما أكد فحص الأرض حول هذه الأساسات أن هناك قناة مائية كانت

[111]Bundury, Judith, Catherine, Lutley, and Angus, Graham, (2007) Giza Geomorphological Report Giza Plateau Mapping Project Season 2006-Preliminary report: 158, 163.

[112] Giddy, L.. (1993) "Memphis and Saqqara During the Late Old Kingdom" in: B. d'Étude, (ed.) *Hommages à Jean Leclant*. Cairo: Institut Français d'Archéologie Orientale: 191.

[113] Jeffreys, D. and Tavares, A (1994) The historic Landscape of early dynastic Memphis. MDIAK (50): 155, 159.

[114] Bárta, Miroslav, op.cit., 184.

[115] Lehner, M., , op.cit.,134.

تجرى في هذا الموضع حيث عثر على آثار طمي ترسبت ووصل عمقها إلى نحو ٢ : ٤ م منذ عصر الدولة القديمة. (١١٦)

وتؤكد مثل هذه الحقائق أن تغير مجرى نهر النيل كان سببًا رئيسيًّا في زيادة طول الطريق الصاعد وانكسار امتداره المستقيم ليصل إلى معبد الوادي على سطح السهل الفيضي، هذا وقد استمر انحسار مجرى النهر عن حواف هضبة الجيزة بشكل تدريجي إبان عصر "خفرع" و"منكاورع" حتى انتهى بهجر مجرى النهر تمامًا لحواف هضبة الجيزة بعد نهاية عصر "منكاورع"، في نفس الوقت فإن تحرك مجرى النهر شرقًا بعيدًا عن هضبة الجيزة خَلَّفَ ورائه سهلًا فيضيًا كان مناسبًا لنمو عمراني منذ عصر الدولة الحديثة، وهى التي تم العثور على بقاياها ملاصقة لهضبة الجبزة . (١١٧) هذا ويرجح أن حركة مجرى فرع النهر بعيدا عن موقع الجيزة كان عاملًا مؤثرًا في ابتعاد "شبسسكاف" عن تشييد مجموعته الجنائزية في الجيزة بعد "خنتكاوس" وتفضيله العودة لسقارة الجنوبية ليبني فيها مقبرته، كما أنه قد يكون سببًا أيضًا في انتقال الجبانة الملكية إلى أبو صير في عصر الأسرة الخامسة. (١١٨)

[116] Hawass, Zahi. and Mark, Lehner. (1997) "Builders of the Pyramids" Archaeology (50,1): 37,38 .

[117] Bundury, Judith; Catherine Lutley, and Angus Graham, (2007), Giza Geomorphological Report Giza Plateau Mapping Project Season 2006- Preliminary report:163.

[118] Richard, Janet, E., (1999) "Conceptual Landscapes in the Egyptian Nile Valley" in:W. Ashmore, and A.B. Knapp, (eds.) Archaeologies of Landscape. Oxford: Blackwell:90.

خاتمة البحث

استنادا إلي تلك المعايير الثقافية والطبيعية حول المواصفات الطبيعية والفيزيقية الخاصة اللاندسكيب المفترض للجبانة الملكية، يمكن القول إن قرار خوفو باختيار هضبة الجيزة؛ لتكون الجبانة الملكية الرئيسية خلال الأسرة الرابعة؛ ليشيد عليها مجموعته الهرمية كان قرارًا مدروسًا، بما يتناسب مع مفهوم الجبانة الملكية المثالية بكل أبعاده الجنائزية والسياسية والدينية طبقا للفكر المصري القديم المتعلق بالملكية في هذا الوقت، هذا فضلا عن استيفاء هضبة الجيزة للعديد من الاشتراطات والمتطلبات العملية لتشييد مجموعة هرمية للملك بمواصفات قياسية تكاد تقترب من المثالية .

الأشكال الايضاحية

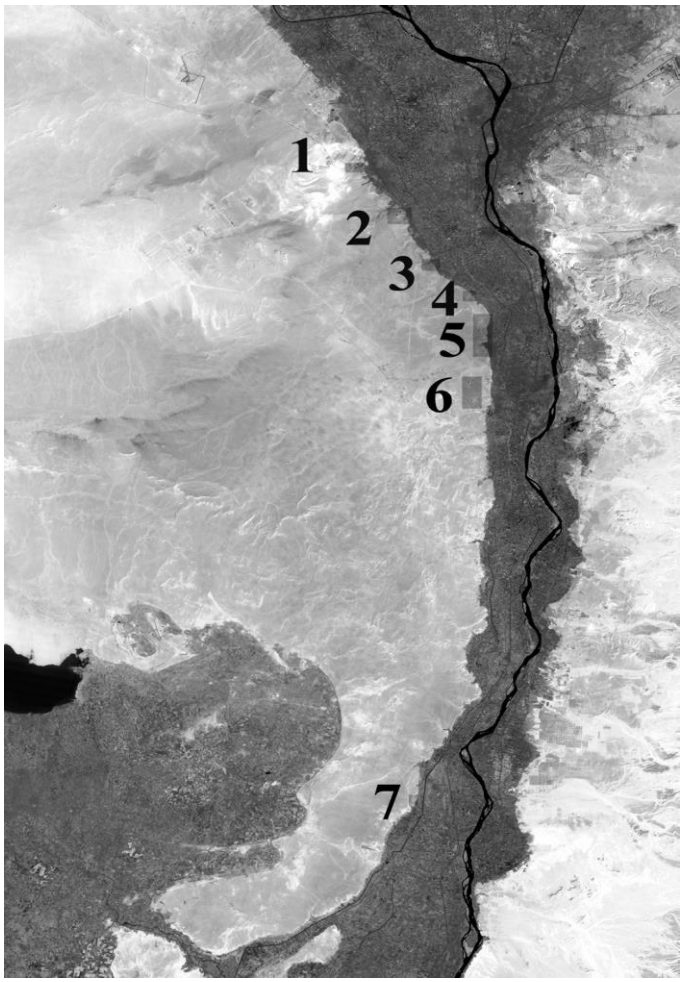

شكل رقم ١

مواقع جبانات منف خلال عصر الدولة القديمة [119]

١- ابو رواش ٢- الجيزة ٣- زاوية العريان

٤- أبو صير ٥- سقارة ٦- دهشور ٧- ميدوم

[119] Bárta, Miroslav, op.cit.,178.

الاختصارات

- **ASAE** : Annales du Service des Antiquités de I'Egypte, Le Caire.
- **BSGE** : Bulletin de la Socite de Geographie de l` Egypt, Le Caire.
- **JARCE** : Journal of the American Research Centre in Egypt.
- **JEA** : Journal of Egyptian Archaeology, London.
- **KMT** : K.M.T. A Modern Journal of Ancient Egypt, San Francisco .
- **LA** : Lexikon der Agyptologie, Wiesbaden.
- **MDAIK** : Mitteilungen des deutschen archaologischen Instituts, Kairo .
- **RdE** : Revue d'Égyptologie, Paris.
- **VA** : Varia Aegyptiaca, San Antonio.
- **Wb** : Erman (A.) Graapow (H.), Worterbuch der agyptischen Sprache, Leipzig, Berlin.

قائمة المراجع

- Aldred, C.,(1965) Egypt to the End of the Old Kingdom, London, Thames and Hudson.
- Arnold, D. (1991) Building in Egypt: Pharaonic Stone Masonry. Oxford: Oxford University Press.
- Arnold, D., (2000) "Royal Cult Complexes of the Old and Middle Kingdoms" in: Byron, E., Shafer,(ed.) Temples of Ancient Egypt, New York.
- Bárta, Miroslav, (2005) "Location of the Old Kingdom pyramids in Egypt" Cambridge Archaeological Journal.(١٥ -2): Cambridge University Press:177- 91.
- Bárta, Miroslav, (2012) Journey to the West, The world of the Old Kingdom tombs in Ancient Egypt. Czech Institute of Egyptology.
- Bolshakov, Andrey, (1997) Man and his Double in egyptian ideology of the Old Kingdom, Agypten und Altes Testament (Band 37) Wiesbaden.
- Bradley, R., (2000) The *Archeology of Natural Places*. London.
- Breasted, J.H., (1912) The development of Religion and Thought in Ancient Egypt, New-York.
- Bundury, Judith, Catherine Lutley, and Angus Graham, (2007) Giza Geomorphological Report Giza Plateau Mapping Project Season 2006-Preliminary report:158-165.

- Butzer, K.W., (1959) Environment and Human Ecology in Egypt during Predynastic and Early Dynastic Times" BSGE (32).

- Campagno, M., (2000) "Another Reason for the foundation of Memphis". in: Z. Hawass and L.P. broke. (eds.) Egyptology at the Dawn of the Twenty-first Century: Proceedings of the Eight International Congress of Egyptologists, Cairo, Cairo American University Press: 154- 59.

- Covington, L.D., (1905) "Mastaba Mount excavations". ASAE (VI):193–218.

- Cummings, V. and A. Whittle, (2003) "Tombs with a View: Landscape, monuments and trees". Antiquity (77): 255-266.

- Deaton, J.C.,(1988) "The Old Kingdom Evidence for The Function of Pyramids" VA (4): 193-207.

- Dodson, A., (1998) "On the threshold of Glory: The Third Dynasty" KMT (9/2): 26-40.

- Giddy, L. (1993) "Memphis and Saqqara During the Late Old Kingdom" in: B. d'Étude, (ed.) Hommages à Jean Leclant. Cairo: Institut Français d'Archéologie Orientale:189-200.

- Giulio, Magli, (2016) "The Giza "written" landscape and the double project of King Khufu", The Journal of Archaeology

Consciousness and Culture, Vol.(9-1), Faculty of Civil Architecture, Molino, Italy: 57-74.

- Goedicke, H., (1995) "Giza: Causes and Concepts". Bulletin of the Australian Centre for Egyptology (6):31-50.

- Goedicke, H., (2000) "Abusir-Saqqara-Giza". In: M. Barta and J. Krejci, Abusir and Saqqara in the year 2000, Prague: Academy of Science of the Czech Republic: 397-412.

- Goyon, G., (1971) 'Les portes des pyramides et la grande canal de Memphis', RDE(23):150-152.

- Hart, G., (1991) Pharaohs and Pyramids: A Guide through Old Kingdom, London The Herbert Press.

- Harvey, S., (2003) Interpreting Punt: Cultural and Artistic Landscapes in: O`Connor and S. Quirke (eds.) Mysterious Lands, London UCL Institute of Archaeology Press: 81-91.

- Hawass, Z. and Mark, Lehner. (1997) "Builders of the Pyramids" Archaeology (50,1): 31-43.

- Hawass, Z.,(1987) “The Funerary Establishments of Khufu, Khafra, and Menkaura During the Old Kingdom”, University of Pennsylvania.

- Hornung, E. (1982) Conceptions of God in Ancient Egypt: The One and the Many. Ithaca: Cornell University Press.

- Isler, M., (1989) "An Ancient Method of Finding and Extending Direction" JARCE (26):191-206.

- Janosi, P., (2005), Giza in the 4. Dynasty, Austrian Academy OF Sciences press. Cairo.

- Jeffreys, D. and A. Tavares, (1994) "The Historic Landscape of Early Dynastic Memphis" MDAIK (50): 143-1773.

- Jeffreys, D.G., (1985) The Survey of Memphis, Part one: The Archeological, Report, London.

- Jones, M., (1997) Archaeological Discoveries in Doqqi and the Course of the Nile at Cairo during the Roman Period. *MDIAK* (53) pp101-111.

- Kemp, B., (1991) Ancient Egypt: Anatomy of a Civilization. London, Rutledge: 57-59.

- Lehner, M. (1997) The Complete pyramids. Solving the ancient mysteries. London: Thames & Hudson Ltd.

- Lehner, M., (1985) "The Development of the Giza Necropolis: The Khufu Project", MDAIK (41): 109– 143.

- Loprieno, A.,(1999) "Old Kingdom, Overview" in: K. Bard (ed.), The Encyclopedia of the Archaeology of Ancient Egypt. London: Rutledge:36-41.

- Love, Serena, (2006) "Stones, ancestors, and pyramids: investigating the pre-pyramid landscape of Memphis".In: Bárta, Miroslav, The Old Kingdom art and Archaeoy, Prgu: 209-219.

- Magdolen, D., (2000) On the Orientation of Old Kingdom Royal Tombs., In: M. Barta and J. Krejci, Abusir and Saqqara in the year 2000, Prague: Academy of Science of the Czech Republic.

- Malek J., (1994) "Orion and the Giza Pyramids", Discussions in Egyptology(30): 101-114.

- Malek, J, (2000) The Old Kingdom (c.2686-2125), in the I. Shaw (ed.), The Oxford History of Ancient Egypt: Oxford University Press: 89-117.

- Manuelian, P., (2009) "On the Early History of Giza: The 'Lost Wadi Cemetery (Giza Archives Gleanings, III)" JEA (95):105–40.

- Martin, G.T.,(1997) "Covington's Tomb', and related early monuments at Giza" in: Jean-Philippe Lauer, Études sur l'Ancien Empire et la nécropole de Saqqâra dédiées à (Orientalia Monspeliensia IX.). Montpelier: Université Paul Valéry - Montpelier III: 279–88.

- Matthew, Johnson, (2006) Ideas of Landscape, Oxford, Blackwell.

- Miroslav, Bárta. (2005) "Location of the Old Kingdom pyramids in Egypt" Cambridge Archaeological Journal. (١٥ -2): Cambridge University Press:177- 91.

- Mortensen, B., (1985) "Four Jars from the Ma`adi Culture found in Giza, MDAIK(41): 145-147.

- Murnane,W. (1983) The Penguin Guide to Ancient Egypt, London: Penguine Books.

- Nuzzolo, Massimiliano, (2009) "The Reserve Heads, Some remarks on their function and meaning", in: Nigel Strudwick and Helen Strudwick(eds.), Old Kingdom, new perspectives: Egyptian art and Archaeology 2750-2150 BC., Old Kingdom Art and Archaeology Conference, Cambridge, England: 200-215.

- Petrie, W.M.F., (1907) Gizeh and Rifeh, London.

- Quirke, S., (2001) The Cult of Ra: Sun-worship in Ancient Egypt. London: Thames and Hudson.

- Raven, M. J., and Others.(2009)"Preliminary Report on the Leiden Excavations at Saqqara, Season 2008: The tomb of Ptahemwia", JEOL (41): 5–30.

- Regulski, I. (2009) 'Investigating a New Dynasty 2 Necropolis at South Saqqara', British Museum Studies in Ancient Egypt and Sudan (13):221–37.

- Regulski, I., Lacher C., Hood A. (2010) "Preliminary Report on the Excavations in the Second Dynasty Necropolis at Saqqara. Season 2009", JEOL (42): 25–53.

- Reisner, G., (1936) The Development of The Egyptian Tomb Down to The Accession of Cheops, Cambridge.

- Richard Janet, E., (1999) "Conceptual Landscapes in the Egyptian Nile Valley" in: W. Ashmore, and A.B. Knapp, (eds.) Archaeologies of Landscape. Oxford: Blackwell:83-101.

- Richard, C., (1996), "Monuments as landscape: creating the centre of the world in late Neolithic Orkney". World Archaeology (28): 190-208.

- Roeten, Leo, (2014) The decoration on the cult chapel walls of the Old kingdom tombs at Giza, A new approach to their interaction , Leiden, Boston.

- Roth, A., (1993) "Social Change in the Fourth Dynasty the Spatial Organization of Pyramids, Tombs, and Cemeteries" JARCE (30): 33-55.

- Roth, A., (2000) "Politics and Patterns in Pyramid Placement" in: Eight International Congress of Egyptologists, Cairo(28 March-3 April): 65-66.

- Said, R., (1990), The Geology of Egypt. Rotterdam: Elsevier Science.
- Shaw, I. (1997) "The Settled World" in: D.P., Silverman (ed.) Ancient Egypt , London: 68-78.

- Silverman, D.P., (1997) "The Lord of The Two Lands" in: D.P., Silverman, (ed.), Ancient Egypt, London: 97–110.

- Snape, Steven, (2011) Ancient Egyptian tombs: The Culture of life and death / Chichester, West Sussex; Malden, MA: Wiley-Blackwell.

- Sprnce, K., (2000) "Ancient Egyptian Chronology and the Astronomical Orientation of Pyramids" Nature (408): 320-324.

- Stadelmann, R., (1982) " Die Pyramiden des Snofru in Dahshur : Erster Bericht uber die Grabungen an der Nodlichen Stein pyramide " MDAIK (38): 379-393.
- Stadelmann, R.,(1998) " Builders of the Pyramids" in J.M. Sasson, Civilizations of the Ancient Near East, New York, , Vol.(II,5):719-734.

- Swelim, Nabil, (1987) The Brick pyramid at Abu Rawash Number (1) by Lepsius. Alexandria.

- Tavares, A., (1998) "The Saqqara Survey Project" in: C.J. Eyre (ed.) Proceeding of the seventh International Congress of Egytologists, Leuven: 1135-1142.

- Thomas, J., (1991) Rethinking the Neolithic., Cambridge University Press.

- Thomas, Julian (2001) "Archaeologies of Place and Landscape" in: Ian Hodder (ed.) Archeological Theory Today, Oxford 2001.

- Tilly, C., (1994), A Phenomenology of Landscape: Places, Paths and Monuments, Oxford.

- Travares, A., (1998) The Saqqara Survey Project. in: C. Eyre.(ed.) Proceedings of the Seventh International Congress of Egyptologists, Leuven: Uitgeverij Peeters: 1135-1142.

- Verner, M. (2001) The Pyramids: their Archaeology and History, S. Rendall, (trans.) London, Atlantic Books.

- Verner, M., (1994) Forgotten Pharaohs, Lost Pyramids: Abusir, Prague: Academia Skodaexport.

- Wenke, R.J., (1997) "City-states, nation-states, and territorial states: the problem of Egypt" in: D.L. Nichols & T.H. Charlton (eds.), The Archaeology of City-States: Cross-Cultural Approaches, Washington (DC) & London: Smithsonian Institute Press: 27–49.

- Wilkinson, H. Richard, (2017) The Complete Gods and Goddesses of Ancient Egypt, Thames & Hudson; Reprint .

- Wilkinson, Toby AH, (1999) Early Dynastic Egypt. London & New York (NY): Routledge.

- Zivie, C. M., (1977) "Gisa", LA II, Wiesbaden: 602-608.

Abstract:
It is historically proven that King Khufu abandoned the cemetery sites chosen by his father, King Senefru, the founder of the Fourth Dynasty, in both Meidum and Dahshur, and chose the Giza Plateau 40 km north of Dahshur to be the site of the new royal cemetery on which he built his pyramid. Perhaps the obvious question that imposes itself before This historical fact is why Khufu chose this spot from the Memphis cemetery, leaving the cemeteries of the ancestors, and what are the circumstances that made some of Khufu's successors repeat this decision by Khafre and Menkaure, and did not search for a new cemetery like his successor, Djefra, who chose the Abu Rawash cemetery in North. Such questions require a closer look at the landscape of the same archaeological site of the Giza cemetery as the official royal cemetery during the Fourth Dynasty.

This research aims to study both the natural and cultural reasons that were behind the selection of a specific spot from the land of the Memphis cemetery to become an ideal site for the establishment of a royal cemetery in general, and to investigate the extent to which the ideal criteria for the royal cemetery were achieved at the site of the Giza cemetery in particular during the era of the Fourth Dynasty.

Keywords: Landscape - Cemeteries of Memphis - Cemetery of Giza - Royal Cemetery - Fourth Dynasty.